الصور المتحركة والتعليم

كانت الصور المتحركة سنة ١٩١٠ في بدء نشأتها وسيلة من وسائل اللهو والتسلية . وكان كثيرون من اصحاب المراسح والملاهي الذين خبروا مطالب الناس في هذه الامور يرون ان النجاح ليس مقدوراً للصور المتحركة فلا تنقضي عليها بضع سنوات حتى يملّها الناس ويهملوا امرها . فلم يصدق ظنهم في ذلك لانهُ لم تنقضِ سنوات عشر حتى رفعها اقبال الناس عليها في مختلف البلدان الى المقام الاول بين وسائل اللهو وقضية الوقت وصار الممثلون يتبارون في الانضمام الى شركات السنما بعد ان كانوا يحسبون التمثيل فيها يحطّ من مقامهم الفني واتسعت صناعتها اتساعاً لم يسبق لهُ مثيل في سرعته اذا استثنينا صناعة الاتوموبيل

فقد بلغت دور السنما في العالم سنة ١٩٢٠ اربعين الف دار نحو ١٧٠٠٠ منها في الولايات المتحدة و٥٠٠٠ في بلاد الانكليز و٣٢٠٠ في المانيا و٢٧٠٠ في فرنسا و١٠٠٠ في ايطاليا و١٠٠٠ في اسبانيا و٨٠٠ في استراليا والجزائر المجاورة لها و٧٠٠ في اسوج و٦٠٠ في اليابان وهلمّ جرّا . والراجح ان كل بلاد الآن مهما كانت بعيدة عن مراكز الحضارة والعمران لا تخلو من دار لعرض الصور المتحركة . فقد انتشرت في بلدان اميركا الجنوبية انتشاراً واسعاً حتى صار لها في بوانس ايرس عاصمة جمهورية الارجنتين ١٣١ داراً سنة ١٩٢٠ وكل بلدة في تلك الجمهورية يزيد عدد سكانها على الف نسمة فيها دار للسنما . اضف الى ذلك ان البلدان الشرقية القديمة التي كانت تقاوم دخول الحضارة الاوربية وعاداتها صارت ترحّب بالصور السنماتوغرافية التي تصوّر الحياة الاوربية والاميركية في مظاهرها المختلفة . ان مدناً كبانكوك في سيام وكانتون وتينتسن في الصين ورانغون في برما اشتهرت بمحافظتها على التقاليد القديمة كان فيها سنة ١٩٢٠ نحو ٣٥ داراً للصور المتحركة تعرض فيها صور اميركية وانكليزية وغيرها

هذا من حيث انتشار الصور المتحركة اما من حيث الاقبال عليها فقد قدّر عدد الذين كانوا يشترون تذاكر دخول الى دورها يومياً في الولايات المتحدة سنة ١٩٢٠ بنحو عشرة ملايين نفس وفعلهُ زاد كثيراً الآن . وبلغ دخل اصحاب الملاهي السنماتوغرافية في اميركا سنة ١٩٢٠ ما يزيد على ٨٠٠ مليون ريال اي ١٦٠ مليون جنيه . وقد صار الآن على

ما جاء في مجلة التاريخ الجاري الاميركية نحو ٩٠٠ مليون ريال . وتدل احصاءات الحكومة الاميركية ان ربح الشركات التي تصنع الشرائط السينماتوغرافية يبلغ نحو ٩٠ مليون ريال سنوياً وقيمة الاموال التي تستثمر في هذه الصناعة ١٠٠ مليون ريال. وقد قدر دخل اصحاب الملاهي السينماتوغرافية في بلاد الانكليز سنة ١٩٢٠ بنحو ٣٥ مليون جنيه وبلغ دخل اصحاب هذه الملاهي في مدينة باريس وحدها سنة ١٩١٩ نحو خمسين مليون فرنك. والفت اساليب صنع الشريط (الفلم) اتقاناً كبيراً فصارت الشركات تنفق مئات الالوف من الريالات على اعداد شريط واحد وبلغت رواتب الممثلين المشهورين مبلغاً لا يصدق فقد قيل ان ثلاثة من اشهر الممثلين كانوا يتقاضون راتباً سنوياً يزيد على ٣٠٠ الف جنيه

يقف القارئ امام هذه الارقام متأملاً يسأل نفسه هل من فائدة حقيقية تجنى من هذا الاقبال العظيم على الصور المتحركة عدا التسلية واللهو وما هي الحقيقة عما ينسب اليها من الفائدة في تعليم الجماهير ونشر المعارف بينهم

تفاءل كثيرون من المشتغلين بامور التعليم ونشر المعارف بان اتقان الصور المتحركة واقبال الناس عليها يجعلها وسيلة صالحة من وسائل التعليم في المدارس ونشر المعارف بين الناس فحققت الايام بعض آمالهم . فقد جرت العادة الآن في اكثر دور السينما ان تعرض صور متقنة لاشهر الحوادث التي تقع في مختلف انحاء العالم فهي من هذا القبيل صحيفة اخبارية تطلع المشاهدين على صور اشهر الحوادث حتى كأنهم يرونها . وقد ثبت لدى اللجنة الانكليزية المعينة للبحث السينماتوغرافي ان معارف الاولاد الذين يكثرون التردد على دور السينما اوسع واعمق من معارف الاولاد الذين مثلهم في السن ودرجة التعليم المدرسي ولا يترددون على دور الصور المتحركة. ومعارف الاولاد الذين امتحنوا لهذا الغرض لم تقتصر على موضوع واحد بل تناولت حقائق في الجغرافية والآداب والعلم الطبيعي والاساليب الصناعية والتاريخ والعادات الاجتماعية واشهر الحوادث الجارية . واتضح لهذه اللجنة ايضاً ان المعارف التي اقتبسها هؤلاء الاولاد في دور الصور المتحركة كان اشد ضبطاً ودقة من الحقائق التي دُرست في صفحات الكتب

يجلي مما تقدم انهُ اذا كان القصد نشر الحقائق التي يعتمد في نقلها على الصور النظارية كخرائط البلدان واشكال اجناس الناس وعادات الاقوام والاساليب الصناعية مثلاً فالصور المتحركة اكبر فائدة في نشرها من الاعتماد على وصفها في الكتب مهما يكن الوصف بليغاً قريب التناول . ولذلك قيل ان عشر دقائق تقضى في دار السينما لمشاهدة صور تتعلق

بامثال هذه المباحث يستفيد فيها المشاهد اضعاف ما يستفيدهُ من مخالفة ساعتين او ثلاث ساعات في كتاب يختص بها. وتمتاز المعارف التي تقتبس في دور السنما بوضوحها وجلائها

وقد عنيت حكومات كثيرة بتصوير صور سناتوغرافية عن الحوادث الحربية لتعرض على الشعب اثناء الحرب الكبرى حفظاً لقوتهِ المعنوية وحثًّا على التجنيد فكانت من افعل وسائل البروبغاندة . وزد على ذلك ان الصور التي صورت في ميادين الحرب الكبرى سيكون لها في المستقبل شأن كبير في درس فنون الحرب وتعليمها لانهُ اذا عرضت هذه الصور في الكليات الحربية استفاد منها الطلبة. لذلك عنيت اكثر الحكومات بحفظ كثير من الصور السناتوغرافية التي رسمت عليها حركات الجيوش وفنون الحرب المختلفة. ومن هذا القبيل ما انتبه لهُ العلماء من ان السنما وسيلة صالحة لحفظ صور الاساليب العلمية المستخدمة في الصناعات المختلفة ليستفيد منها المؤرخون في المستقبل وذلك بان تصوَّر صورها على شرائط سناتوغرافية ثم توضع هذا الشرائط في صندوق و يختم الصندوق و يوضع في متحف او مكتبة

وقد ارتقت صناعة الصور المتحركة ارتقاء مدهشًا في تصوير اشهر الحوادث وعرضها على الناس حتى صار لبعض الشركات وكلاء في اشهر انحاء العالم يرسلون اليها صور الحوادث التي يرونها باسرع الطرق لتطبع وتنشر على الجماهير . فشركة السنما من هذا القبيل صارت لجريدة كبيرة لها مراسلون خصوصيون في اشهر المدن يوافونها بالانباء ولا يخفى ما في ذلك من تقريب الشعوب بعضهم الى بعض . وهاك ما كتبناهُ في مقتطف فبراير سنة ١٩٢٤ في هذا الموضوع

« دخل الاتراك ازمير في اواخر سنة ١٩٢٢ وحُرق جانب كبير منها حين دخولهم وعُرضت مناظر ذلك الحريق في قاعات السنما بنيويورك وسائر مدن اميركا الكبرى بعد الحادث بايام قليلة . وذلك ان مدير فلم پاته الاخباري بنيويورك ادرك ان الحالة السياسية الحربية في اسيا الصغرى تتذر بحدوث ما يهم الجمهور الاطلاع عليه فابرق الى احد عماله في ڤينا وطلب اليهِ ان يذهب الى ازمير ويصوّر حركات الجيش التركي . فبلغها حين دخول الاتراك اليها ولم يسمح لهُ بالدخول اليها فاستأجر طيارة وحلق فوقها وجعل يصورها من الهواء ثم تمكن من النزول الى بارجة من بوارج الحلفاء الراسية خارج مرفإ ازمير ومن دكتها صوَّر المدينة وهي تشتعل وما كاد ينتهي من تصويرها حتى ابرق اليهِ رئيسهُ ثانية وطلب منهُ ارسال الشريط (الفلم) باسرع وسيلة الى باريس حتى

بظهر ويثبت هناك ومنها يرسل الى اميركا . فاستأجر لهذا سفينة خاصة وسافر بها الى اقرب ميناء فرنسوي ومنهُ طار الى باريس بالطيارة . فعُمل الفلم هناك وأُعدَّ ليرسل في الباخرة اكويتانيا ولكن الاكويتانيا سبقتهُ بثلاث ساعات فاستأجر عمال باثه طيارة ولحقوا الباخرة في عرض البحر ورموا الفلم على ظهرها ثم ابرق مدير باثه في باريس الى مدير مكتب نيويورك بذلك . وحينما اقتربت الباخرة من نيويورك بعث مدير مكتب نيويورك طيارة تلاقيها وتأخذ منها الفلم حتى لا يحدث ما يؤخرهُ في المرفإ والجمرك . ثم طبعت منهُ نسخ كثيرة وزعت في مدن اميركا الكبرى وعرضت فيها

«ومن غرائبهم ايضاً انهُ يعد حفلة تنصيب الرئيس هاردنغ في مدينة واشنطون بست ساعات كانت صور الحفلة تعرض في مراسح نيويورك »

ولعلَّ الحكومة الاميركية كانت اولى حكومة استعملت الصور المتحركة وسيلة لنشر المعارف الزراعية بين جمهور الفلاحين وذلك ان وزارة الزراعة اعدَّت مائة شريط سنماتوغرافي تدور على مباحث زراعية « كزرع القطن » و « كيف تختار دجاجة بيوض» وكانت هذه الصور تصنع في معامل الحكومة وتعرض في دور السنما بالمدن والقرى الزراعية . وعلى اثر ذلك اهتمت المعاهد العلمية في اميركا بصنع صور متحركة خاصة بالتعليم ففي سنة ١٩٢٠ كان في الولايات المتحدة ١٥٠٠ جامعة وكلية ومدرسة فيها قاعات وآلات خاصة لعرض صور متحركة فيها فائدة تعليمية وتعاقد ألفا معهد آخر مع دور سنما قريبة منها لعرض صور لها علاقة بمواضيع التعليم فيها

وأنشئت شركة اميركية فاعدت ما يعرف بالمكتبة السنماتوغرافية 'The Film Library' وكل الشرائط التي تتألف منها هذه المجموعة تدور على مواضيع علمية تعليمية فكانت المدارس تستأجرها وتعرضها على طلبتها

وقد قرأنا في الجزء الاخير من السنة الفائتة من المقتطف ان ادارة تلك المجلة تعنى الآن باعداد شريط سنماتوغرافي للكسوف الكلي الاخير الذي حدث في ٢٤ يناير الماضي وظهر كلياً في نيويورك وجوارها وستلحق به مشاهد عامة في حقائق الكسوف والخسوف واسبابها وكيفية حدوثها . ويشرف على هذا العمل نفر من اكبر العلماء الاميركيين ليكون غاية في التدقيق العلمي

وقد صنعت شرائط اخرى تظهر فيها كيفية تولد الاجرام السموية حسب المذاهب العلمية الثابتة وكيفية تجمد قشرة الارض وما انتابها في العصور الجيولوجية عصراً بعد عصر الى ان وصلت الى حالتها الحاضرة وكيفية تكون الفرخ في البيضة وما اشبه . كذلك

حاول بعضهم ان يصنع فلماً بصرفيو مذهب ايشتين في النسبية ولا اعلم مبلغ نجاحه فيه واتقنت آلات التصوير افلاماً عظيماً والحق بعضها سكرسكوبات وتلسكوبات مصوّرة فاستطاع الذين يعنون بصنع الشرائط العلمية ان يصوّروا بلاوني حياة الاحياء المكرسكوبية وغرائبها وبالثانية المشاهد البعيدة من طيارة محلقة في الفضاء . وهناك آلات سناتوغرافية تصوّر ما يزيد على ٥٠٠ صورة في الثانية فاذا صوّر جسم متحرك بهذه السرعة وعرضت صوره بسرعة ٦ صورة في الثانية استطاع الذين يعنون بدرس حركته ان يحللوها تحليلاً دقيقاً. فاذا اضفنا الى ذلك الشرائط السناتوغرافية التي رسمت عليها صور بعض العمليات الجراحية الكبرى ومشاهد الرحلات التي تقوم بها بعثات علمية الى اقطار نائية عن معالم التمدن الحالي اتضح لنا ما للصور المتحركة من الفوائد الغزيرة في العلم والتعليم

هذا ولا يخفى ان للسنما فائدتين اخريين احداهما فنية وذلك ان طبع نسخ كثيرة من شريط واحد يسهّل عرض صورها على سكان القرى الصغيرة فيشاهدوا صور اشهر الممثلين والممثلات الذين لا يرضون عادة بالتنقل في قرية صغيرة لقلة الربح فيها . والثانية ان السنما كوسائل المخاطبات والمواصلات الحديثة والصحف والمجلات تربط الشعوب بعضها ببعض فتمهد بذلك السبيل الى السلم العام

روح الشرق في نهضة الغرب

اثر نصارى الشرق في التمدن الاسلامي . اثر هذا التمدن في نهضة الغرب

بقلم وليم كاتسفليس نقلاً عن السائح الممتاز

ان كثيرين من كتاب اللغة العربية في هذا العصر عندما يذكرون الدول الاسلامية كدول الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين والامارات الاسلامية في الاندلس يعبرون عنها بقولهم « التمدن العربي » وهو تعبير فاسد تكذبهُ الحقيقة التاريخية . فلو قالوا الدول العربية لكانوا اقرب الى الصواب . ذلك لان العنصر الغالب والحاكم فيها كان عربياً . اما التمدن بمعنى ما انتجت تلك العصور من ثمار العلوم والفنون والصنائع فقد كان تمدناً اسلامياً وليس عربياً والفرق بين اللفظتين ظاهر لا يخفى على ذي بصيرة

نشأ الاسلام فأقام حكومة تيوقراطية اي ان اساسها الدين . على انهُ اوجد المساواة التامة بين جميع المسلمين وبحكم المكان والاحوال كان المسلمون الأوّل كلهم عرباً . ثم توسعوا